

# من قديم الكويت

أجرى الحوار: جاسم عباس

«ولدت يوم كسرت البنديرة»

# محمد إنكي: مات والدي بسبب «الدستور»

الرعييل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسوا مر الاثنتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجهادوا وتدرجوا، رجالا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوالي، «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكانة.

في مستهل لقائنا مع محمد حسين إنكي، قال: كان والدي دائما يكرر كلمة «انكي» اي «هنا» باللغة الفارسية، كلما سألوه قالوا له: ابن انت؟ قال لهم: انكي حتى الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع الذي حكم البلاد من 1896 - 1916 كان يقول لوالدي انت «انكي»، وابن انت الآن يجيبه: انا انكي.

وقال محمد إنكي: توفي والدي في منتصف الاربعمينات عندما ضرب طوفان سفينته بالقرب من جزيرة فلكا وكانت محملة بالبعارين فاصاب دستور مقدمة السفينة والصارى (قطع خشب يعتمد عليها الشراع) ويقال ان القاعدة التي يستند عليها الشراع هي ايضا «الدستور».

وقال عن دراسته واعماله: درست عند صلاية في الشرق ثم المدرسة الجعفرية ثم الاحمدية، واخرجوني من المدرسة خوفا من الاجباري اي الخدمة العسكرية، وكنت اقطع المسافة من فريج سعود الى موقع المدرسة على البحر بالقرب من قصر السيف وكان معي ابن خالي خليل بهمن في الطريق الى الجعفرية كنا نشاهد السجن القديم والبهية وكان احد الاولاد كلما شاهدنا يرمي علينا الحجارة فركض من شدة الخوف.

اما الاعمال التي قام بها فقال: عملت في سوق السمك عند يوسف وخالد القبيدي براتب يومي نصف رويية كنت اقوم بتغليف السمك، وعملت عند حسن ملك بروبية واحدة ثم في الشركة (K. O. C.) وكان موقعها بالقرب من الكنيسة كل شهر 60 رويية في عام 1946، والشويخ ثم سابق شاحنة في الموقع ضربت احد العمال (فلسطيني الجنسية) فطربوني من العمل وايضا في الشعبية ضربت مسؤولا هنديا. واخر المحطة المطافي، واخرنا اشترت سيارة سافرا لنقل الرمال كنت تعمل في الوطية حيث كانت ارضها طيبة وكذلك بحر الشعب من افضل الرمال للبناء، كنت اشترى رطل الرمال (شحنة) بـ 5 روبيات وابعه بـ 20 رويية، وكان معي حمزة عباس اشكناني عنده سيارة ساركة «بفورد»، وعملت مع الغانم في نقل الرمال من الدركال المشهور بالقرب من قصر السلام، والمنطقة كانت تسمى «الفحم» لسواد ارضها على عمق نصف متر، كنا نحمل بواسطة سيارتي واحيانا بالتناك القارب الصغير المصنوع من الصفيح ويلبح بالرصاص.

## سينما الصفاة

وتذكر الساحة (الصفاة) التي كانت المتنفس الوحيد للناس للشراء والراحة والقوافل ومركز المقاهي، وقبها كثير من المعالم وولاسف انثرت، ومن الأنشطة المحيية لدى الناس خاصة في اغلب ليالي الاسبوع مشاهدة الافلام الاجنبية التي تعرضها شركة النفط من بداية عام 1940 حتى الخمسينات، كنا نجلس على الارض ومدة الفيلم ساعة واحدة وفي عام 1954 تأسست السينما الشريفة ثم تدمرت هذه الدار عام 1958 والسينما الحمراء افتتحت 1958 والفربوس وحولي الصيفي، كنت انقل المشاهدين من ريوارة العبدالرزاق الى دور السينما واخذ معهم ولا شاهد الفيلم لشدة التعب والارهاق انام فترة عرض الفيلم واقوم مع حركة الكراسي الحديدية عند نهايته.

## شاهدت وسمعت

لقد شاع كثيرا في الماضي عن وجود شيء ما كنا نشاهده واحيانا نسمع عنه فمثلا: شاهد احد اقربائي «طنع» سموات الجسم والطول واذا منى يسمع له صوت، وقع قريبا على الارض ولم يفرق الا عشرة ايام.

وقال: كانوا يخوفونا بعدم التصغير ليلنا خوفا من ظهور الحيات واذا ما قمنا بعد النجوم ليلا فإن «الواليل» ستخرج جسمه، (الثالوث هو سمسار اللحم) ولا تخرج في الليل لئلا ينهد بخطفوك ومن يشعل النار ليلا ويحاول اللعب بها فإنه سيبول في فراشه، وكنوا يقولون لنا لا تخرجوا في «القبض» اي اشداد الحرارة في النهار لان هناك حمارة القابلية، ستأخذكم وتاكلكم ومن الهاويل انا شاهدت طائر النومة فوق سطح المنزل فالشواؤم والصصية والمشاكل لاهل الدار.

ومما سمعنا ان سمكة الدغس (الولوفين) يبقزاتها في البحر تحاول البحث عن خاتم سليمان بن داود وعندما تعثر عليه تعضه باستانها ثم تقوم القيامة.

شخص ما انا مر علينا تابينا «جرمن» اي المانيا يرمينا بالحجارة، فاشتهر بـ «جرمن».

## عيش ابن عمير

وتذكر ابو جاسم اللوجيات التي كانت تقدم للفقراء والمساكين من ايام الشيخ جابر الاول بن عبدالله الصباح الذي حكم الكويت من 1813م حتى 1859م كان موضعاً وخاشعاً ومشققا على الفقراء، ولا يستريح في الليل حتى يطمئن عليهم، ومشفقا على كل باضع الماء في كل مكان، والبوم والصفقة واطوار الصائم من عادته حتى اقام موقعا يتجمع حوله مساء كل يوم الفقراء وكل محتاج حاملين معهم اوانهم للملها بالعيش «الرز» كان يوزع عليهم مجانا حتى سمي «جبار العيش» واستمرت هذه العادة التي سنها حكام من بعده ولم تتوقف الا في مطلع الخمسينات.

وقال: كان موقع عيش ابن عمير مقابل مدخل قصر السيف من ناحية الجنوب، وابن عمير هو الطابح المسؤول عن تجهيز الوجبات اليومية التي كانت تقدم الى المحتاجين وهي عبارة عن عيش «جاول» من دون ادام وجاويل، كلمة هندية تعني الرز عموما، وكنت اشاهد في الاربعمينات فقراء تحت حائط البيت يابديهم اطبق ينتظرون التوزيع، واعلمهم في «الذاري» (مكان صنادق الهواء، والذاري ظل الجدار) يخترقون عن الهواء ووجه الشمس، وانا اكلت من هذا الرز.

## كسرة بنديرة»

وقال انكي انا من مواليد 1923م كنت اسمع من الكبار يقولون «يوم كسرت البنديرة» اي السنة التي كسرت فيها سارية العلم في 1939، وهي لفظة ايطالية BANDEROL وموقعها في ملحق قصر السيف في وسط الساحة تتشاهد عن بعد سارية مرتفعة تحمل علم الكويت وشرق هذه الساحة سيف كنا نسديه سيف الطوب، فيه مدفع الاطوار الذي يطلق اثناء شهر رمضان المبارك وفي الاعياد والمناسبات، ونحن صغار كنا نلعب في هذه المنطقة والمسؤول عن الدفع ونسقيه (الطوب) كان المرجو عقاب والكلمة



• وثيقة سفر بريطانية عام 1923

■ «إنكي» بالفارسية تعني «هنا» كان يردد والدي دائما فلقبنا بـ «إنكي»  
■ نامليت بهممن كان يطفئ العطش ويعالج المغص

## تشالته

وقال: البحر عماد الكويت قامت امجادها عليه ولع اسمها، غاصوا وسافروا بسفنهم فاصطادوا الاسماك ونقلوا الماء الحلو من شط العرب، وقطعوا وكسروا الصخور في البحر ونقلوها الى الساحل، فهذا الذي رحمه الله عمل بالتشالفة السفينة التي كانت تنقل الصخور وغيرها، كان يعمل عليها من العشيروم القريبة الساحلية في جون الكويت الغنية بالصخور، كان رحمه الله يقطعها لبناء المنازل، اشترانا من الغانم، وقد عمل عدد كبير من الكويتين في قلع الصخور وتكسيرها وكانت تتوجه هذه التشاليل الى المناطق التي تتوافر فيها الصخور، وقد يبدأ والدي في هذه المرحلة من بعد الظهر، وتسمى البداية معهم ما بين 4-6 اشخاص وعندهم (هباب) جمع هيب وهو قضيب من الحديد طوله متر واحد والمسافة من الفرشة الى العشيروم حوالي ساعتين، وتصل التشالفة مع النجر «الجزر»، وتستغرق العملية كلها حوالي 24 ساعة، وكانت قيمة الشحنة الواحدة ما بين روبيتين الى ثلاث روبيات، وفي اواخر الاربعمينات فقد ارتفع السعر الى 50 رويية، وكانت الحمير تنقل الصخور من السيف الى موقع البناء بحوالي 5 روبيات.

وقال محمد إنكي: عملت مع والدي فترة قصيرة واباما معدودة كنت اشاهد العمال وقد انهكت قواهم في نقل الصخور، وكانوا يعانون البرد ويصابون بامراض قاتلة وقد تشققت اجسامهم من الجروح، وعرفت ان سماعة الصخرة الواحدة ما بين 30 الى 40 سم، وهناك نوع يسمى «بوالبروص» له نتوءات كثيرة، ونوع يسمى «بورويوط» خفيف قابل للكسر بسهولة، واخرها باع والدي التشالفة على عراقي من اهل الفاو دفع نصف القيمة، ولم يدفع الباقي، ذهب والدي الى البصرة واشتمكى عليه فاخذ منه التشالفة مع حملتها بالمخ اخلها الكويت، اخبر الشيخ عبدالله الاحمد الصحاح قال له: خذ حقا يا انكي والباقي احتفظ به لحن عونه لئلا ترد عليه حاله.

## نامليت بهممن

وتحدث عن الشراب الغازي الذي كان يسمى «النامليت» ووزجته من نوع «بوليتا» اي الكرة الزجاجية الصغيرة توجد في وسط فنتية النامليت بعد طار الرجاجة بالمثروب يتم شفطها الى الفوهة لاغليها ومنع تسرب الهواء.

وقال: كان لخوالي عائلة بهممن معمل في شارع الجديد في بداية الاربعمينات وكان اخي عباس انكي يقوم بتشغيل الماكينة، وبيت عليه علامات الجروح بسبب انفجار بعض الزجاجات، وكان يضع على وجهه قطعة من الشك، وكان نامليت بهممن مثيرا لزيادة نسبة الصودا، وحتى المريض بالمص والانتفاخ في بطنه يشربه فيعتاقي وكأنه نواه، وكان النامليت عبارة عن ماء وسكر وصودا، والذوق كان عن طريق المستطيل او صاحب المقهي ياتي بنفسه منهمج عبدالمجيد القرطبي، والرجاجات تستورد من الهند وقال: انا عملت ايضا بهذا المعمل كما نخلط المادة في اوان كبيرة ثم نضربها في القاني بواسطة محقان (قح) ثم نضيف «الاصح» ثم يضاف «الستيم» اي غاز ثاني اكسيد الكربون، وخوالي اصحاب المعمل كانوا يخلطون «الاصح» (الصيغة التي تعطي النامليت كتهجة طبيعية) من الهند فقها بطعم البرتقال والليمون والريمان والمون، وقال محمد انكي: في تلك الفترة اي بداية الاربعمينات عرفنا «السينالكو»، و«بيسي كولا» و«كوكاكولا» ثم «ويلامس» و«زرم» و«الصباح» و«كنيتي كولا».

## جربة أكبر

وتذكر جربة اخيه «أكبر» التي كانت تتسع لـ 3 تنكات ماء (صفايح من الحديد)، وكل تنكة تتسع لـ 18 لتر ونصف اللتر كانت «جربة أكبر» اكبر جربة، وهو اعمر «ضيرن» كان يحمل الماء من بركة غنيم الى بيوت فريج سعود وغانيم، ويدون دليل يصل الى البيت فيخرج الماء في البرصة او الحب والبالحة لا يكتب، ولكنه يعرف عند الرروب، وكان ينقل الماء على راسه كل قرية تسايي 3 قرب، وانا عملت معه بنقل الماء على الحمار الذي اشترينته من عبد العزيز الرندي بـ 500 رويية، اعلى من السيارة في تلك الفترة، وكان حماري يحمل ثلاث قربي: اثنتان على الجانبين، والثالثة فوقهما، وكنا نشترى القرب من سوق الخرايز (سوق لصنع النعل الجلدية والاحزمة) وكان اخي اكبر يلبس من الخرايز ان يصنع له جربة كبيرة من جلد الماعز لسماكتة وتحمله الصدمات، لان افضلها تستمر اكثر من سنة، وقربة اكبر تختلف عن قرب السفاء التي كانت لثن ويمكن صنعها من اي نوع من الجلود، وقال: عني المرجو على ابو الزلوف اشترى بيوتا بـ 100 رويية وبيوتا في فريج سعود اشترها والدي بـ 200 رويية وانا اشترت حماري اعلى من البيتين.

● محمد حسين إنكي يحمل زجاجة نامليت بهممن

■ أكلت عيش «ابن عمير».. وكسرت صخور العشيروم  
■ أخرجوني من المدرسة خوفاً من الخدمة العسكرية  
■ اشترت حماراً بـ 500 رويية وهو قديم بيوتين

وعلى السلم. والقرب من فرجة غنيم نسبة لاسرة ال غنيم، ومن معالم فريج سعود «شاي موشي» الذي كان له ثمان كبير الكل يعرفه ويتعامل معه يوميا، كان يفتح ياخوره صباحا لاستقبال اغانم الاهالي ليأخذها طيلة النهار الى المرعي القريبة، ومن معالم حي سعود حفرة مبارك تتجمع فيها سيول الامطار، وقامت بدور في تاريخ الحي وفي كل فريج اكثر من حفرة، وانكر كنا نلعب فيها ايام الصيف ونصطاد الطيور حولها في الربيع.

واحيانا تتحول الحفرة الى «صخة» المكان الذي تتجمع فيه الوساخ والقذورات، وكنا ننصلي في مسجد المدرس الذي يعتبر من المساجد القديمة في الكويت واسمه المرحوم عبدالله المدرس سنة 1810م.

وقال انكي: من معالم فرجة والمسؤول عنه سيد ياسين بن سيد عبدالوهاب الرفاعي هذا الرجل القديس الذي اختص بالقراءة على جميع المرضى، وهو المعلم والمؤذن وامام المسجد، له مكانة دينية في المجتمع قدم لابناء الكويت خدمات جليلة قبل ان تعرف المستشفيات، سيد ياسين، رحمه الله، كان يداوي المريض وهو بعيد عنه عن طريق احد اقربائه الذي اذا جاء يوصف له المرض، وكان يسقيه الماء بعد القراءة عليه ليشرّب القربيب فيشفي البعيد، وكان يعالج لدغة الغضب واللغاب بالقراءة فيقبط المصاب، وان الآن تذكره كأنه على حماره قادما من بيته في فريج سعود الى محله في السوق الداخلي، ومن العائلات التي كانت تسكن هذا الحي منهم: مبارك الحساوي، وبيت المدير، حسين المن، خوالي بيت بهممن، وحجي عامر الجازف، ابو خليل، والسحمان، التشمي، المضاحكة، اللوغاني، وعائلة ابوتقي، واخرون اعترز عن النسيان.

تركبة وهندية وانكليزية Tube، وقال انكي: كنا نسمع من الاباء والاجداد ان هناك اطوايا غنمها الكويتيون في معركة الرقة وكانوا يهتفون بها لاستخدامها ضد كل من يعتدي على الكويت كما قال الشاعر: «قل لبندر قل له لا يفخره ماله الاطواب جرت له والسور يبني له»

واضاف انكي: انا كنت مع الشباب الذين يجهزون الجاسم الاسمنت الفارغة بعد تفكيها في البحر نضعها داخل الطوب، وكان عقاب بناوي يا شباب ابن الايكياس «الصواري» اي ضاروي اكياس الاسمنت، وهو بدوره يبيع «البارود».

## فريج سعود

وقال انكي: انا من مواليد فريج سعود في الحي القبلي يربح الاسم الى الشيخ سعود بن جابر الاول بن عبدالله حاكم الكويت الثالث الذي عهد البلاد من 1866-1899، ويعتبر من اجداد الكويت القرب من الغرصة، من معالم هذا الحي مسجد سعود الذي هدم في 1933، وتقع على شكل حوض على ساحل البحر، وهناك ساحة تقع في وسط الشارع الجديد في تقاطع شارعي عبدالله السلام

● مع الاولاد والاحفاد